تفسير إبن كثير

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته ، وعظيم سلطانه ، وأنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء وشعاع القمر نورا ، هذا فن وهذا فن آخر ، ففاوت بينهما لئلا يشتبها ، وجعل سلطان الشمس بالنهار ، وسلطان القمر بالليل ، وقدر القمر منازل ، فأول ما يبدو صغيرا ، ثم يتزايد نوره وجرمه ، حتى يستوسق ويكمل إبداره ، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حاله الأول في تمام شهر ، كما قال تعالى : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) [يس : 39 ، 40] . وقال : (والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) [الأنعام : 96] .وقال في هذه الآية الكريمة : (وقدره) أي : القمر (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) فبالشمس تعرف الأيام ، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام .(ما خلق االله ذلك إلا بالحق) أي : لم يخلقه عبثا بل له

حكمة عظيمة في ذلك ، وحجة بالغة ، كما قال تعالى : (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) . وقال تعالى : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى االله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) [المؤمنون : 115 ، 116] .وقوله : (نفصل الآيات) أي : نبين الحجج والأدلة (لقوم يعلمون)